دور الحدائق والمقاهي في توفير وسائل الترفيه والتسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

أ / مباركي نادية
قسم التاريخ – جامعة الجزائر2

مقدمة:

يعد الترفيه، والتسلية تعبيرا عن حاجة الإنسان للترويح عن نفسه، والتخفيف من عناء الأعباء، والأشغال اليومية وما تتطلبه من المرء من تركيز، وجهد، ويسمح للمرء بتجديد طاقته للخوض مجددا في غمار العمل، والانشغالات اليومية، ولتحقيق هذه الغاية المنشودة لابد من توفر مرافق، ومنشآت، وفضاءات تتوفر على وسائل تسمح بتحقيق ذلك كالحدائق، والمقاهي؛ فما كان حظ مدينة الجزائر من هذه الأخيرة، وفيما تمثل دورها في الحياة الاجتماعية؟

I. الحدائق والبساتين في فحص مدينة الجزائر:

I – وصف لحدائق وبساتين فحص مدينة الجزائر جمالها، ودورها الاقتصادي:

كانت الحدائق،والبساتين في فحوص مدينة الجزائر من المعالم البارزة لها، وقد كانت هذه الأخيرة تحيط بمدينة الجزائر فتزيدها جمالا، ورونقا بخضرتها، وقد أشاد جميع من كتبوا عن هذه الفترة سواء كانوا أسرى أو رجال دين، أو رحالة أوروبيين بهذه البساتين.

كما أنها كانت تشكل مصدرا هاما للغذاء بالنسبة لسكان مدينة الجزائر، فقد كانت منبعا للخضر،والفواكه واللحوم أيضا،حيث كانت تربى عليها قطعان من البقر، والغنم، وحتى بعض الدواجن[1] التي كانت ترد إلى المدينة يوميا على ظهور الدواب لتباع في أسواق باب عزون ، والباب الجديد بأثمان زهيدة لتوفرها. [2]

كما أننا نجد إشارات عن هذه الفحوص، والبساتين في الوثائق العائدة إلى الرصيد العثماني، وبالضبط في سلسلة المحاكم الشرعية، وعلى سبيل المثال نجد في وثيقة تتناول تقسيم تركة –سبق الرجوع إليها– إشارة لها ونصه:

"بعد أن استقر على ملك المعظم الحاج علي البحار ابن سليمان المذكور في الرسم الملحق بالرسمين...جميع أشجار الجنة والبحيرة الكاينتين بالحامة خارج باب عزون واحد أبواب [كذا]محروسة الجزاير [كذا] "(3)

وكانت الفحوص امتدادا ضروريا لا غني عنه لمدينة بلا حدائق، وبساتين مختنقة في أسوارها.(4) ، وقد تحدث مرمول (MARMOL)في القرن **10** هـ(**16**م) عن تلك الحدائق، والبساتين الغناء التي كانت تحيط بأسوار مدينة الجزائر، والتي وصفها بالرحبة، والفسيحة. (5)

وذكر هايدو(**le père Diégo de Haëdo**) في أواخر القرن **10**هـ (**16**م) أنه مباشرة بعد الخروج إلى الريف الفحص كانت تقابل المرء المناظر الممتعة، والجميلة التي تثير إعجاب الناظرين،وتدخل السرور إلى النفوس حيث كان يتبادر إلى الأعين جمال منظر العدد الكبير من أشجار الكروم، والحدائق البديعة التي كانت تحيط بالمدينة، حيث لم يكن يرى من كل جانب إلا أشجار البرتقال، والليمون، و الأرنرج، وأشجار من كل نوع وصنف، فضلا عن كمية كبيرة من الأزهار خاصة الورد التي كانت تزهر كل أيام السنة، وسط نباتات خضراء والخضر، والبقول. (6)

وذكر هايد و أيضا أنه لم تكن توجد حديقة واحدة من هذه الحدائق ، والبساتين التي كانت تحيط بأحواش الطبقة الغنية خارج مدينة الجزائر في الفحوص ، لا تتوفر على عبد،أو عبدين مسيحيين للعناية، والاهتمام بها ، وبالمنازل الريفية المبنية عليها بل والكثير من هذه الحدائق كانت تشتمل على **4**، أو **5** ، أو حتى **6** عبيد، أو ربما أكثر للقيام على شؤونها (7)وهذا ما ذهب إليه الأب دان (**Père François DAN**) خلال القرن**11** هـ (**17**م). (8)

ومن أمثلتهم الأسير"دو شستال دو بويس(**le sieur du chastelet des boys**) في القرن**11**هـ (**17**م) الذي ذكر أن المالك الأول له في مدينة الجزائر المدعو خوجة علي الكاتب العام –سكريتار– الديوان قدكلفه بخدمة بستانه؛ حيث قال أنه أمره بالذهاب مع الآخرين (العبيد الأسري) لفلاحة، وخدمة، وزراعة جنانه. (9)

وقد تحدث جواؤ مسكغناس(**João Mascarenhas**)خلال القرن**11**هـ(**17**م) بدوره عن جمال الحدائق والبساتين التي كانت أجمل ما رأى خضرة، ونضارة، ووفرة من حيث الفواكه،والخضر إلى جانب العيون والينابيع؛ حيث كان يمتد حول المدينة على عمق ميلين أكثر من **10** ألاف بستان، ومن شدة تأثره بجمال الحدائق المحيطة بمدينة الجزائر؛ فإنه عقد مقارنة بينها، وبين مثيلاتها في مختلف مناطق العالم التي زارها إلى غاية سن الثامنة والثلاثين، وهو سنه عندما كان أسيرا في مدينة الجزائر؛ إذ يذكر أنه رأى قسما معتبرا من العالم، وشرع في تعداد وذكر مختلف المناطق التي زارها كالبرازيل، والموزنبيق عند مدخل البحر الأحمر، وذكر أنه أقام في كل مدن الهند واجتاز كل مضيق هرمز، وقصد بلاد الفرس " إيران" في مهام أرسله فيها ملك البرتغال؛ حيث سنحت له الفرصة بالإطلاع على أجمل المدن الإيرانية.[10]

كما أنه شاهد بعض مدن منغوليا، وزار شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن، كما زار جزيرة سان هيلانة والعديد من مدن لفيورن بإيطاليا، وجزر سردينيا، وكورسيكا، وميورقة، ومينورقة. كما زار مملكة نابولي بإيطاليا و نيس، والسافوا بفرنسا، وبعد أن تم فداءه زار العديد من المناطق الأخرى كمملكة أرغون، وكتالونيا، ومملكة قتشالة، ومملكة البرتغال أيضا، ويذكر العديد من المناطق الأخرى في مختلف بقاع العالم.[11] ليصل في النهاية إلى الإقرار بأنه لم يرى في حياته أي بلد أكثر غنى بالحدائق، والبساتين، والعيون، وأكثر إنعاشا، ووفرة بالفواكه ومختلف المحاصيل الغذائية ذات الأسعار البخسة، وأكثر اعتدالا في جوه، وغنى بالمال، والثروات من مدينة الجزائر وهذا إن دل على شيء إنما يدل على روعة مدينة الجزائر، وفحوصها، ومستوى المعيشة فيها الذي كانت تساهم البساتين، والحدائق في رفعه بما كانت توفره من أرزاق مما أثار إعجاب ودهشة كل من رآها.

وقد صاحب هذا الإقرار تعبير عن الروح العدائية تجاه مجتمع مدينة الجزائر مفاده أن سكانها لم يكونوا يستحقون هذه الخيرات، وهذا الجمال، والدعاء بأن تجعل السماء من هذه المدينة في يوم من الأيام ملكا للتاج البرتغالي.[12]

و لاشك أن هذه الأوصاف لجمال مدينة الجزائر،ولاسيما فحوصها، وخيراتها التي تكررت في كتابات هذه الفترة؛ أي خلال القرنين10هـ (16م)- 11هـ (17م) قد ساهمت في تغذية الأطماع،والرغبة في احتلالها من طرف القوى الأوروبية المسيحية.

وأعجب الأب دان أيضا خلال القرن 11هـ (17م) بهذه الحدائق، والأراضي الخصبة التي كانت تحيط بمدينة الجزائر، وأشجار الكروم التي غرسها الأندلسيين، وقد كانت هذه الحدائق المحيطة بالمدينة تقدر بـ 18 ألف حديقة حسب إحصاءاته. (13) وهذا ما أكده بيار دافتي(Pierre D'Avity) دائما في نفس الفترة حين ذكر أن مدينة الجزائر كانت محاطة من كل الجهات بتلال ممتعة، وجميلة، وبجبال خصبة كانت مغطاة بحدائق، وجنائن جميلة قدرها بـ 14ألف بستان، وكان لأغلبيتها عين قريبة مع دار مبيضة ينسحب إليها أصحابها من الإنكشارية والمور –المسلمون – خلال فصول الفاكهة. (14)

و كانت أراضي الفحوص فعلا خصبة، وطيبة جدا، ومحظوظة بما كانت تتمتع به من ميزات، إذ أنه وسط أكثر درجات الحرارة ارتفاعا كانت النباتات تبقي على خضرتها، ونضارتها. وكان الفضل في ذلك يرجع إلى نظام الري، والسقي الفعال الذي كان متواجدا بالفحوص؛ فقد كانت الحدائق مروية، ومسقية بانتظام، وبغزارة بعدد غير منتهي من العيون، والآبار التي كانت تحوي المياه العذبة، والصافية كالكريستال، والتي كانت تتدفق من كل جانب. (15)

فقد كانت فحوص مدينة الجزائر من بين الأجمل؛ إذ كانت جد خصبة، وغنية بالقمح، والخضر، والفاكهة والأزهار، فسهولها، وتلالها المزروعة جيدا كانت تمتع الناظر إليها وتسليه؛ فقد كانت تتمتع بخضرة دائمة لأن رطوبة الأرض المسقية جيدا، وبشكل دائم كانت تحمي الأوراق من آثار الحرارة في حين كانت رقة الشتاء (اعتداله) تحافظ عليها على الأشجار. (16)

وهذا ما ذهب إليه بيار دافتي في القرن11 هـ (17م)حين ذكر أن هواء ضواحي مدينة الجزائر كان معتدلا لدرجة أن موجات الحر الكبير لم تكن تؤثر على أوراق الأشجار فلم تكن تذبل أبدا في حين أن البرد لم يكن يجعلها تسقط أبدا. (17)كما ذكر أن الماء لم

يكن ينقص خارج المدينة؛ حيث كان لكل حديقة بئرها، ولا بين السهول، والتلال، ومنحدرات الجبال؛ حيث كانت الينابيع.

وهكذا ارتبطت زراعة الخضر، والفواكه بنظام الري، والسقي المحكم ، والمتطور بالمقارنة مع المعارف والتقنيات السائدة في تلك الفترة، والذي مكن من إقامة زراعة كثيفة للأشجار المثمرة، والخضر، والحبوب، وذلك بفضل مهارة عمال الأرض، وفي مقدمتهم الأندلسيين الذين كانوا يسهرون على فعالية نظام الري المشكل من العيون، والآبار، والقنوات، والسواقي، والنوريات، والصهاريج.

وكانت أساليب الري، والسقي المتبعة في الفحوص تتنوع بتنوع طبيعة الأرض؛ ففي الأماكن المنحدرة كانت العيون المصدر الأساسي لسقي الأراضي من بساتين، وحدائق أما الجهات المرتفعة؛ فكانت تسقى بواسطة السواقي التي كانت ترفع المياه التي كانت تتوزع بعدها عن طريق الأحواض، والصهاريج، أما الجهات السهلية فكانت ترفع مياه الآبار لسقي تلك السهول. (18)

وقد كان نظام ري، وسقي بديع، وتجسيد للاستغلال الأمثل لمورد طبيعي متمثل في الماء هذا المورد الثمين في مجال الزراعة، والفلاحة ومن تم استغلال كل المساحات الصالحة للفلاحة، بإيجاد نظام ري يتماشى مع طبيعة التضاريس، ومصادر المياه المتوفرة، وهكذا توفر نظام ري متكامل تتجسد فيه التقنيات السائدة في تلك الفترة والتي كانت بحق رغم بساطتها بالنسبة لنا دليل عن التكيف الأمثل مع الطبيعة باستعمال تقنيات ومعارف مناسبة لذلك تضمن تحقيق الاكتفاء الذاتي من حيث المحاصيل الزراعية- وهذا ما نفتقده اليوم-.

إلى جانب العيون، والسواقي، والآبار كانت توجد عدة ينابيع تنزل مياهها من الجبال، والتلال لتتجمع على شكل سيل صغير كان يطلق عليه اسم واد المغاسل، والذي كان يوجد على بعد حوالي ألف خطوة غرب مدينة الجزائر(19)، وعلى ضفافه كانت توجد الطواحين المائية التي كان يقصدها السكان لطحن حبوبهم (20) ويشير أحد عقود المحاكم الشرعية، والذي هو عبارة عن وثيقة تقسيم تركة —المشار إليها أنفا —إلى مسألة استغلال

مياه الوديان الصغيرة المتواجدة في فحوص مدينة الجزائر لسقي المزروعات، والأشجار؛ حيث جاءت فيه إشارة إلى **واد خنيس** الذي كان متواجدا خارج باب عزون؛ أي شرق المدينة في الفحوص والجنائن الواقعة بالحامة: «..... **جميع أشجار الجنة والبحيرة الكاينتين بالحامة خارج باب عزون واحد أبواب [كذا]محروسة الجزاير [كذا] امنها[كذا] الله تعلى الشهيرتين بالميور في سهم نوبة ونصف النوبة من الماء الهابط من وادي خنيس المبين ذلك في الرسوم.....**» [21]

وقد كانت جوانبه محفوفة بعدد كبير من التلال الكثيرة الأشجار المتنوعة، التي كانت تلقي بظلالها وتلطف الجو لتجعل من تلك الأماكن؛ أي الفحوص مكانا ممتعا للإقامة تزيده جمالا، وإمتاعا أنغام العصافير وتغريدها الساحر[22]

ومن الدلائل على كثرة الخيرات التي كانت توفرها بساتين، وحدائق الفحوص نذكر الدلاع، والبطيخ هذه الفاكهة التي كانت متواجدة بفحوص مدينة الجزائر، وأثارت تعجب، وإعجاب نيكولا ذو نيكولاي سنة**1550** حيث لم يكن يعرف هذه الفاكهة من قبل، ولم يتذوقها فوصفها بأنها فاكهة مدعوة بالباستيك(أي البطيخ)، والتي كان يأكلها أهالي مدينة الجزائر نيئة دون خبز، أو ملح، وطعمها حلو، وهي خفيفة بحيث تذوب في الفم مفرزة سائلا حلو المذاق، مفيدة في تحقيق الانتعاش، ومحاربة العطش[23]

كما أن دافتي في القرن **11** هـ (**17** م) تحدث بدوره عن غني، وتنوع محاصيل الفحوص، و البساتين المحيطة بمدينة الجزائر حين ذكر أن نهاية فيفري كانت في أغلب الأحيان نهاية الشتاء، وعندها الهواء الطيب اللطيف كان يجعل الأشجار تزهر، وفي شهر أفريل تقريبا كانت تنضج كل الفاكهة بحيث أنه خلال شهر ماي كان يؤكل في مدينة الجزائر الكرز، والعين، وفي نهايته التفاح، والأجاص، وفي شهر جوان العنب[24] أما التين، والتفاح، والجوز، فكان يؤكل في فصل الخريف مع الزيتون الذي كان يسقط من على الأشجار بل وعلى حد تعبيره كانت جذوع أشجار الكروم سميكة، وعريضة لدرجة أنه لم يكن في استطاعة رجلين إحاطتها وقطفة العنب كانت تبلغ من الطول مرفق(كوع) .

و ذكر أيضا أن فحوص مدينة الجزائر كانت تشتمل على أنواع مختلفة من البطيخ، والدلاع،حيث سجل أنه كان لدى سكان مدينة الجزائر بطيخ شبيه بالذي في بلاده، ولكنه أطيب مذاقا، وألذ، و الذي كان ينضج بعضه في الصيف، و في حين أن النوع الأخر الذي كانوا يسمونه بطيخ الشتاء كان يؤكل طوال السنة أما بطيخ النوع الثالث؛ فقد كان يذوب في الفم، ويتحول كله إلى ماء يبرد، وينعش الجسم بصورة رائعة، وبطيخ النوع الرابع المسمي روايو(**Royaux**) فعرفه بكونه كتفاح كبير، وكله مسك حلو المذاق، وأنه ربما الفاكهة المسماة بستيك (الدلاع) الشبيه بقرعهم في اللون، والحجم، وكل هذه الأنواع كانت تتواجد في التلال، والهضاب والسهول القريبة من مدينة الجزائر أين كانت توجد البساتين، والحدائق[25]

ولابد من الإشادة بدور الأندلسيين، وفضلهم الكبير في مجال الزراعة عن طريق تطوير، وتعميم نظام سقي، وري فعال لري الفحوص المحيطة بالمدينة[26]-كما أشرنا أنفا-، فقد كانوا يقتنون، و يمتلكون بساتين في فحوص مدينة الجزائر. وهذا ما يوضحه لنا أحد عقود بيع جنان ببيرطريلية؛ حيث يشير إلى تملك الأندلسيين للأراضي جاء فيه:

" ... **وباعا صفقة واحدة من الولية عائشة بنت سعد الاندلسي {كذا} جميع الجنة المذكورة..... وولت لهما في باقي العدد الذي قدره ثمانمائة دينار من الوصف جميع الجنة الكائنة بفحص ترونت المبيعة بيدها بيع ثنيا تولية تامة فتسلمها {كذا}وملكها{كذا} دونها.....**"[27]

أي أن عائشة الأندلسية بنت سعد الأندلسي قامت باقتناء جنة في بيرطريلية في حين كانت تملك من قبل جنة أضافتها لاستكمال ثمن الجنة الجديدة التي ابتعتها.

ومن خلال تحسين مردود بعض المحاصيل، وتنويعها إذ ينسب إليهم مثلا إدخال عدة مزروعات كالأرز،والذرة،والطماطم،وبعض الأنواع من اللوبيا الخضراء، والفلفل[28] فضلا على أن سهول المتيجة،ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر، أي الفحوص أصبحت تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك، والأجاص، والتفاح ، وخاصة البرتقال،والعنب[29] بهدف توفير الغذاء لسكان المدينة،واشتهروا أيضا بغرس

الزهور،والعناية بها،وعلى وجه الخصوص الورد ولعل أهم ما أتوا به كما سبق ذكره هو تربية دود القز لإنتاج الحرير.

ودائما في هذا الإطار ذكر لوجي دوتاسي (Laugier de Tassy)في القرن 12ه (18م) أن أشجار الكروم في فحوص مدينة الجزائر التي وصفها بالجمال والقدرة الإنتاجية المدهشة يعود الفضل في بداية غرسها إلى الأندلسيين الذين طردوا من غرناطة، فقبل طردهم من هذه المملكة لم يكن سكان مدينة الجزائر يغرسون هذه الشجيرات، بل وكانوا ينتزعون الشتلات المغروسة من طرف المسيحيين لتحويل الأرض لاستعمالات أخري.[30]

وقد أجمع من كتب عن فحوص، وضواحي مدينة الجزائر على الحديث عن سهل متيجة؛ فقد ذكر هايدو في القرن10ه (16م) أن سهل متيجة كان واسعا، وخصبا، وكان يخترقه في الوسط نهر كبير، وكان يوجد على ضفافه عدد كبير من المطاحن التي كانت تستعملها مدينة الجزائر طيلة السنة، وأشار هايدو أيضا إلى أن الكثير من الأتراك العثمانيين، ومن سكان مدينة الجزائر الآخرين كانوا يملكون فيه ملكيات زراعية، وأرضي جميلة كانت تزودهم بكميات وفيرة من القمح، والشعير، والفول، والبطيخ، والخيار، ومختلف أنواع الخضر الأخرى، وكانوا يربون فيها العديد من قطعان الأبقار، والأغنام، وعدد كبير من الدواجن[31] وقد كان إنتاج هذه القطعان موجها أساسا لتموين مدينة الجزائر بالحليب، ومشتقاته وبالصوف، واللحم[32]

كما كانوا يستخرجون منها في كل سنة مؤن وفيرة من الزبدة والعسل بالإضافة إلى الإنتاج الثمين لدود القز؛ أي الحرير؛ فقد كانوا يربونه في تلك الملكيات. كما كان سهل متيجة خزانا للطرائد المتنوعة كالحجل والأرانب البرية [33]

في حين ذكر دافتي في القرن 11 ه (17م) أن سهل متيجة كان لديه نهره الصغير الذي يسقيه، وأن هذا السهل خصب لدرجة أنه يعطي في أكثر الأحيان مائة لواحد،وينتج مرتان، أو ثلاثة مرات في السنة القمح والشعير، والحنطة، والعلف فضلا عن الأعشاب، والحشائش التي يقدمها طوال السنة بكمية كبيرة جدا [34]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحدائق، والملكيات الزراعية لم تكن محاطة بأسوار من الأجر أو الحجارة بل بسياج من نباتات الصبار التين الهندي، فأوراق هذه الشجرة كانت تكون جذورا فور غرسها في الأرض وتنمو بطريقة مذهلة، نظرا لأن الأرض كانت طيبة، وخصبة لدرجة أنها في سنين قليلة تمتد، وتتضاعف بصورة مدهشة، وكانت تشكل هذه الأخيرة عند تمام نموها، وتكاثرها حواجزا طبيعية لا يمكن اختراقها لسمك أوراقها وللأشواك التي تغطي هذه الأخيرة، وتنمو حولها فاكهة ذات قشرة مخضرة وسميكة جدا، وسيئة الطعم، في حين أن لب هذه الثمرة غالبا ذو لون أحمر قاني، وطعم حلو، وفضلا عن تشكيل هذه النباتات حواجزا توفر حماية أفضل من الأسوار للحدائق، والبساتين، وكونها مصدر للفاكهة، فقد كانت تشكل زينة معتبرة للبلاد[35]

ومن ما سبق نسجل مثالا حيا لتآلف سكان مدينة الجزائر مع الطبيعة واستغلالهم الأمثل لها-والملاحظ حاليا أنه في إطار محاربة التصحر ينصح حاليا بغرس هذه النبتة في المناطق السهبية لأنها تضمن تماسك التربة وتقف كحاجز في وجه الرمال الزاحفة فضلا عن إمكانية استعمال أوراقها كعلف للمواشي، وكذا الانتفاع من ثمارها.-

وفي الأخير؛ فقد كانت الحدائق، والبساتين المحيطة بمدينة الجزائر مسرة للناظرين؛ حيث ذكر هايدو في القرن **10** هـ **(16م)**أنه لا يمكن لخيال المرء أن يحلم بشيء أكثر أناقة، وجمالا من تلك الحدائق، والبساتين، وما أثار إعجابه وتعجبه في آن واحد تواجدها في المرتفعات، وفي مناطق جبلية، وهذا بالطبع بفضل نظام الري المحكم السابق الإشارة إليه[36]

2-دور حدائق، وبساتين فحص مدينة الجزائر في توفير سبل الترفيه لسكان المدينة:

وقد كانت هذه البساتين الشبيهة بالدرر السينية مقصدا كل مساء لعدد كبير من الأشخاص رجالا ونساء، وأطفالا، كانوا يأتون إليها للاستمتاع بجمال المكان في ظل الخضرة، وخرير المياه، وزقزقة العصافير بعد يوم من الجد، والكد؛ قد كان سكان مدينة

الجزائر متمسكين بأملاكهم المتواجدة في الفحوص لأنها كانت تمثل لهم مكانا للراحة، والاستجمام لهم، ولعائلاتهم فضلا على أنها كانت تزودهم بكمية كبيرة من الفواكه.

فقد كان الاهتمام الثالث لنساء مدينة الجزائر كما أورده هايدو في القرن **10**هـ **(16م)** الذي كان بالنسبة لهن بمثابة ترويح عن النفس، وتسلية، وسلوى ويتمثل في الذهاب في كل وقت من أوقات السنة إلى الحدائق والفحوص للتمتع بجمال الطبيعة، ولاسيما في مواسم الفواكه[37]

فكن يقصدنها على متن هودج كان يثبت على سرج مصنوع لهذا الغرض يحمله حمار، أو حصان، وقد كان هذا الهودج مصنوعا من القصب، ومحاطا بقماش رقيق جدا، ومزين بأشرطة متدلية، علما أن هوادج النساء المتميزات إما لمكانتهن، أو لثرائهن كانت مزينة بالخيوط المذهبة، والتطريزات المتنوعة، ومحاطة بقماش من الكتان الرقيق، وكان يمكنهن الجلوس بعدد اثنتين في الهودج وهن متربعات، وفي هذه الوضعية كان يمكنهن أن ترين المناظر الطبيعية دون أن تتم رؤيتهن في حين كان يقود عبد أو خادم هذا الركب[38]

وعند وصولهن لمكان اجتماعهن كن يرقصن على أنغام الآلات الموسيقية العذبة، والغناء الأندلسي الأجمل من موشحات، و يستهلكن كميات كبيرة من الكسكسى، واللحم المشوي، والخفاف "السفنج "بعيدا عن أعين الغرباء، والرجال الذين كانوا لا يقتربون من أماكن اجتماع النسوة احترما، و مراعاة للحرمات، وبعد قضاء أمسية ممتعة، ومسلية كن يعدن إلى منازلهن[39]

كما أن الفحوص كانت تشتمل على بعض المساحات المخصصة للألعاب التي كانت تقام خلال الاحتفالات بالأعياد الدينية؛ فقد كانت تمتد خارج باب الوادي، وبالقرب منها ساحة واسعة مفتوحة أين كانت تجري الاحتفالات، والتسليات والأفراح بمناسبة الأعياد، وخاصة عيد الفطر؛ حيث كانت تمارس في تلك الساحة ألعاب متنوعة، والتي كانت تعد من وسائل التسلية، والترفيه مثل: المراجيح خاصة بالنسبة للأطفال الذين كانوا يحبون التأرجح، والتي كانت مشكلة من أوتاد جد مرتفعة، ومثبتة جيدا في الأرض

تدلى من فوقها حبال طويلة كان يربط في نهايتها المتدلية لوح خشبي يجلس عليه كل من يريد التأرجح[40]

ويضاف إليها لعبة صاري الحلوى، وكانت هذه اللعبة تتمثل في وجوب تسلق الصاري الذي كان عبارة عن وتد طويل مدهون بالشحم بشكل جيد، ومن كان يصل إلى نهايته كان يحصل على كيس الحلوى المعلق في قمته وقد تم تثبيت هذا الصاري عند باب الواد من طرف حسن آغا سنة **1541**، وقد علق حينها في رأس الصاري قطعة قماش غالية، وصرة مملوءة بالذهب كانت من نصيب من يتمكن من تسلقه، والوصول إلى قمته[41]

كما أن الألعاب البهلوانية التي كانت تشبه المصارعة، التي كانت تقام أيام العيد الأضحى على وجه الخصوص وسهرات رمضان[42] وتقام أيضا بانتظام أيام الجمعة كانت تقام خارج باب الواد بعد انتهاء صلاة الظهر مباشرة [43]

وقد كانت هذه اللعبة تتمثل في أن أشهر اللاعبين كانوا يتقدمون على شكل زوجين في حوالي عشر أزواج، ويصعدون إلى الحلبة المعدة لذلك، وكان يجلس الباشا، وأعوانه على زرابي حول الحلبة، في حين كان المتصارعون على الحلبة يشرعون في المصارعة بحيث كانا يصطدمان بقوة الواحد بالآخر بطريقة تجعل المرء يتعجب، ويتسأل كيف أنهم لا يحطمون رؤوسهم على حد ما ذكره روكفيل (**Rocqueville**) في القرن**11**ه (**17**م)[44]

وقد كانت هذه اللعبة مع هذا تعتمد على خفة الحركة في الحلبة إلى جانب إظهار القوة، والصلابة، فكان كل زوجين من المتصارعين يأخذان وقتا للمصارعة، وهكذا إلى أن ينتهي جميع اللاعبين، وبعد ذلك كان الباشا يمنح بعض النقود لكل واحد منهم[45]،وكان اللاعبون يدهنون أجسادهم بزيت الزيتون لتصعب عملية الإمساك بهم[46]

ومما يشد الانتباه خلال الاحتفالات بعيد الفطر التي كانت تقام خارج باب الوادي، أن الأسرى العبيد المسيحيين كانوا هم أيضا يشاركون في تلك الأفراح، وهذا ما أشار إليه هايدو في القرن 10 هـ (16م) مبينا استياءه من تصرفات هؤلاء.

فقد كانوا يضعون أقنعة تمثل وجوها، وشخصيات مختلفة، ويرقصون على طريقتهم كما كانوا ينظمون مسابقات فيما بينهم، وألعاب كمسابقة الرماية المتمثلة في رمي السهام على هدف متمثل في حبة تفاح أو برتقال، و كان الرابح من يصيب الهدف، وكانوا يراهنون على يمامة يأخذها الفائز، أما الخاسر فكان عليه دفع إسبرة [47] –وهي عبارة عن عملة نقدية –.

كما أن البعض منهم كان يساهم في إدخال البهجة، والفرحة على نفوس المسلمين، وبخاصة الأطفال منهم مقابل بعض القطع النقدية؛ حيث كانوا يصنعون دما، وعرائس ويحركونها، أو يقومون بألعاب خفة، وألعاب بهلوانية كانت تفرح وتسعد الجمهور، والمتفرجين كبارا، وصغارا [48]

وقد استمرت هذه المشاركة خلال القرن 11هـ (17م) استنادا لما سجله دراندا (Emmanuel d'ARANDA) حيث ذكر أن الأسري العبيد كانوا يقومون بعدة أنشطة خلال أيام العيد فمنهم من كان يقوم بجر عربات صغيرة كان يركبها الأطفال، في حين كان يقوم آخرين ببيع لعب لهم، وأخيرا منهم من كانوا يمارسون ألعاب خفة، وكانوا يجيدون تحصيل أموال الأطفال عن طريق هذه الأعمال، وأضاف دراندا أن هذا العيد الذي كان يحتفل به لمدة ثمانية أيام كان ملائما جدا للعبيد المسيحيين؛ ففي الأيام الثلاثة، أو الأربعة الأولى من الاحتفالات لم يكن يتم تشغيل أي عبد [49]
أي كانت تمنح لهم أيام للعطلة، والراحة، وهذا ما يفسر مشاركتهم في الاحتفالات للترويح عن أنفسهم، ولكسب بعض الأموال.

ولابد من الإشارة إلى أنه كان يحرص على توفير الأمن في الفحوص"قايد الفحوص" الذي كان مكلفا بأعمال الشرطة، والحراسة في فحوص مدينة الجزائر، وأعوانه كانوا مسلحين، ويحملون من جملة ما يحملونه عصي من الحديد، وجولات حراسته كانت تقام

على وجه الخصوص في الليل، وقد كان مسئولا أيضا، عن شرطة، وأمن الاحتفالات التي كانت تقام في الفحوص[50]

II. المقاهي:

1 – وصف المقاهي:

كانت المقاهي من المعالم البارزة في مدينة الجزائر، ولاسيما في ظل غياب الساحات العمومية، و الحدائق، فقد كان من الضروري إيجاد فضاء ليجتمع فيه السكان خارج إطار الاجتماعات الدينية، والعلمية في المساجد؛ فكانت المقاهي تحقق هذه الغاية المنشودة فقد كانت بمثابة محطة للاجتماع لتبادل الأحاديث، ومناقشة الأعمال، وإبرام الصفقات، و الاستماع إلى الأخبار، والاسترخاء لبعض الوقت.

وقد كانت هذه المقاهي في أغلبها عبارة عن دكاكين، أوحوانيت شبيهة بالأخرى محاطة بمقاعد، ومفروشة بزرابي، وحصائر، مزودة في أقصاها بفرن صغير "كانون" كان يحضر فوقه القهواجي أباريق القهوة على الجمر تحت عيون الزبائن[51]

في حين أنه كانت توجد ثلاثة مقاهي بنيت خصيصا لهذا الغرض؛ إذ كانت عبارة عن قاعات كبيرة مبلطة بالرخام[52]،ومبردة باستمرار بعين،أو نافورة موجودة في وسطها،وكان مدخلها مزينا بأنيات الزهور،والنباتات العطرية مثل مسك الليل ،والياسمين.

و كانت المقاهي منتشرة بكثرة في داخل أسوار المدينة محتلة أماكن جيدة كملتقي طرق، أو نوع من الأسطح التي كانت تطل على البحر؛ حيث يستمتع المترددون عليها بمنظر البحر البديع وهم يرتشفون القهوة[53]

كما كانت المقاهي مبعثرة في فحوص المدينة؛ فقد كانت مقاهي المدينة تجلب الزبائن، والمستهلكين خاصة في فصل الشتاء في حين أنه في الفصول الجميلة المشمسة،أي في الربيع، والصيف كانت تلك الموجودة في الريف هي التي تجلب، وتجذب الرواد[54]

و كانت قاعات مقاهي الفحوص مبلطة بالرخام، ومصطبتها مظللة بالقصب، والنباتات، وكانت أرضيتها ترش باستمرار بالماء الذي كانت توفره عين دائمة الخرير، والجريان موجودة بالقرب من المقهى قصد المحافظة على جو لطيف وبرودة محببة.

و كان هدوء الريف، والفحوص من الميزات، والحوافز الهامة التي كانت تجعل من المقاهي ركنا لا يمكن تجاهله، وعدم قصده؛ فقد كان محطة للمسافرين القادمين من داخل البلاد، وملجأ للحضري المتعب المنهك الباحث عن الراحة، والسكون(55)

ولقد كانت المقاهي منتشرة في كل أرجاء المدينة -كما سبق ذكره-ولكن أهم المقاهي كانت تتركز بشكل أكبر في الطريق المؤدي إلى الميناء لدرجة الحديث أحيانا عن حي المقاهي، في حين أن الكثير من المقاهي خاصة الواقعة منها في القسم الأعلى للمدينة لم تكن إلا فتحات ضيقة في سمك الجدران لا تتجاوز ستة أقدام مربعة. وفيما يلي إشارة إلى أهم مقاهي تلك الفترة:

قهوة الدروج: أعلى جامع كتشاوة بقليل، وكانت توجد مقهي، وعين بالقرب من حصن الإمبراطور؛ أي في ضواحي المدينة، **وقهوة لعريش**-سميت كذلك نظرا لأشجار الصفصاف المحيطة بها -على طريق قسنطينة، والذي يعد نموذج للمقاهي التي كانت متواجدة في الفحوص.

القهوة الكبيرة:

وكانت هذه تسمية تطلق على المقهيين اللذان كان يوجدان في شارع باب الجزيرة واللذان كانا بمثابة معلمين عمرانيين فنين متميز؛ إذ أنها لم تكن مثل بقيت المقاهي في المدينة التي كانت عبارة عن مجرد دكاكين، أوحوانيت لم تعد خصيصا لتكون مقهي في حين أن المقهيين المعروفين بالقهوة الكبيرة كانا مبنيين خصيصا ليؤديا هذا الدور فقد كانا مبلطين بالرخام، مزينين بأعمدة من نفس المادة.وقد كانا يمتلكان سحرا خاصا يجذب الزبائن ،ولاسيما الأقدم منهما(56)

فقد كان الأشهر في مقاهي مدينة الجزائر ليس لجودة قهوته، وأفضليتها التي كانت نفسها في كل المقاهي ولكن لشكلها؛ فقد كان الزبون يدخل إليها في قاعة مربعة مزينة في قلبها بنافورة ماء رائعة، وآنيات من الياسمين كانت تخفي قاعدة الأعمدة التي كانت تحمل رواق الطابق العلوي هذه الساحة الداخلية كانت تستطال برواق مزدوج محمول بأعمدة صغيرة، وجميلة من الرخام تتخللها مقاعد، أو مصطبات مغطاة بحصائر من الحلفاء

وطاولات منخفضة؛ **أي موائد** دائرية أو بيضاوية، وصواني نحاسية كانت موزعة هنا، وهناك[57]

وكانت القهوة **تحضر تحت** أعين الزبائن في فرن كان عبارة عن فوهة في السمك الجدار مسودة بسبب الدخان **يبلغ** عرضها حوالي متر وخمسين، و فوق رف مرتفع كان يتم الوصول إليه عن **طريق درج** صغير مغطى بقطع من الزليج اللامع كانت توضع عدة أباريق من الحديد **الأبيض ذات** مقبض طويل، وأخري أصغر منها، وأكثر أناقة في أغلب الأحيان من الخزف **المطعم** بالنحاس، و كانت هذه الأخيرة تستعمل لسكب القهوة للزبائن في القاعة في **حين كان** مخزون الوقود من فحم، وخشب موضوعا على الأرض[58]

2– دور المقاهي في توفير سبل الترفيه لسكان مدينة الجزائر:

وشكلت المقاهي **الفضاء** الأمثل للاجتماع يرد إليه السكان من كل الفئات، ومختلف المراتب ثلاثة مرات **أو أربع** مرات في اليوم ليرتشفوا القهوة، ويدخنوا الغليون، أو النرقيلا جالسين على مقاعد، **أو بكل** بساطة وعفوية على الحصائر، و الزرابي بطريقة مريحة، حيث كان يقضي المرء **وقته** بكل سرور في جو من الاسترخاء وسط جمع من الأصدقاء بعد تعب العمل.

كما كانت المقاهي **بمثابة** ملاجئ يسمح للزبون بنسيان مشاكله، وانشغالاته المهنية، والعائلية لبعض الوقت **وذلك** في كل أوقات الصباح، والمساء[59]

وإلى جانب استمتاع رواد المقاهي حينها باحتساء القهوة، والاسترخاء في جو من الهدوء، والسكينة، فإنهم **كانوا** يحضون بفرصة للترفيه عن أنفسهم عن طريق لعبة الضامة، والشطرنج التي كانت **معروفة**، وشائعة في أوساط مجتمع مدينة الجزائر، ولم تكن تلعب بهدف الرغبة في الربح، ولكن لقضاء وقت ممتع؛ حيث أن نتيجة، أو حصيلة عدة انتصارات كثيرا ما كانت **تقتصر** على بعض التبغ، أو فناجين قهوة، أو الشربات[60]

لأن الرهان محرم شرعا، **وفي** بعض الأحيان أثناء اللعبة، وكدليل على الهزيمة كانوا يثبتون، ويعلقون على عمامة المنهزم غصين شجرة عكس ما كان يجري في أوروبا؛ حيث لم يكن اللعب –المقصود به المراهنة، والقمار– عيب أو آفة مجموعة، أو فئة معينة من الأمة، أو

الكبار فيها على وجه الخصوص دون الصغار، ولكنه كان ينتشر في كل الأوساط الاجتماعية محدثا بذلك فوضي لانهاية لها في المجتمع (61)

و من ثم فهذه الآفة التي يعاني منها بعض أفراد مجتمعنا اليوم ليس لها سند تاريخي فضلا عن حرمتها دينيا، فهي إذا داء دخيل عليه يمكن اعتباره من مخلفات الاحتلال الفرنسي -.

وكما كان رواد المقاهي يتمتعون بألحان الموسيقي الهادئة التي كانت تستخدم فيها الآلات الموسيقية المختلفة كالكمان، والمندولينة الإيطالية، ومزمار به ثماني ثقب والدربوكة التي كانت عبارة عن أنية من الفخار المغلفة بالجلد؛ حيث كان الحاضرون ينصتون في إعجاب كبير، وهدوء تام لأغاني المغني(62)،الذي كان يتغني فيها بالأشعار الأندلسية التي يتم التغني فيها بجمال الأندلس، وطيب مناخها ولذة عيشها ،وكان يطبع الأنغام البهجة والسرور، إضافة إلى أنه كان يتم التأسف في بعضها على الأندلس، وسالف أيامها الخوالي من خلال أنغام شجية مؤثرة.(63)

وكل ذلك على ألحان الموسيقي الأندلسية، ونوباتها العديدة-ففي مدينة الجزائر كانت هناك أربع وعشرون نوبة أندلسية أصلها من غرناطة، ومالقة واشبيلية منها 7 **أصلية هي جاركة والصيكة، والموال، والعراق، والرمل الماية،والزيدان ،و المزموم** وهي الباقية إلى اليوم-.

وفي هذه الفترة كانت فرق الأندلسيات المتركبة من عشرين، أو ثلاثين شخصا كثيرا ما تسمع في المقاهي الجزائرية(64)

فقد كان الغناء الأندلسي ذو نغمات لذيذة، وعذبة تدغدغ المشاعر الحساسة المرهفة؛ إذ كانت معظم أنغامها حية، وكان العزف فيها يتم اعتمادا على الذاكرة، وليس نوتة يتعلمها العازفون، وكان المستمعين إليها يستمعون ساعات طوال دون إحداث أي ضجيج(65) إلى جانب الاستمتاع بسماع القاص الذي كان يروي لهم من حين لأخر قصة من التراث العربي الإسلامي، وفي غالب الأحيان كانت القصة ممزوجة بنكت، ونوادر

ترسم البسمة على شفاه المستمعين فضلا عن أشعارمن الشعر الملحون، وكل ذلك كان يساهم في جعل الوقت يمر بسرعة[66]

كما كانت تقدم في المقاهي عروض ترفيهية،ومفيدة في آن واحد للقراقوز التي تعتبر نوعا من التشخيص المسرحي يعرف بالقراقوز الذي يعني العيون السوداء في اللغة التركية، وكان يشكل الوجه الرئيسي في مسرح الظل(حبال الظل)، وربما يعود أصله إلى الصين، أوالسند، وشق طريقه باتجاه الغرب من طرف القبائل التركمانية ويفترض أنه ظهر في بورصا خلال عهد أورخان(ثاني سلاطين بني عثمان من....)[67]

و القراقوز كان عبارة عن صور لعرائس كبيرة مصنوعة من الجلد الشفاف كانت تحمل عن طريق العصافير الورقية، وتلصق بها الخيوط، وتوضع خلف شاشة من الورق تكون مضاءة، وكان موضوع العروض يتنوع بين النكتة البالغة الإضحاك، الإنتقاذ السياسي اللاذع، تقليد الرسميين الكبار...الخ [68]

كما يعد القراقوز في نفس الوقت شكل موسيقي متميز يعبر عن انفعالات النفس، وقد كان بمثابة موسيقى ترفيهية للعثمانيين[69] سرعان ما أصبحت تشكل بدورها وسيلة من وسائل تسلية الناس في مدينة الجزائر، ودفع الضجر عنهم[70]

ونعود لنقول أن القهوة كانت من أحب، وأهم المشروبات في مدينة الجزائر حيث ذكر دان في القرن**11** هـ(**17**م)ولع سكان مدينة الجزائر بشرب القهوة حيث ذكر أن تسلية سكان مدينة الجزائر كانت تتمثل في عادة الاجتماع بدءا من الصباح في الشوارع الكبيرة أين كان يوجد التجار، والباعة، وفي الساحات؛ حيث كان يتم نصب البزارات، والأسواق هناك على حافة مدخل الدكاكين كانوا يتبادلون الحديث، وهم يرتشفون القهوة في فناجين صغيرة من البرسولان، أي من الخزف الصيني، وكانوا يقضون في ذلك ثلاثة ساعات في اليوم[71]

وعرف دان القهوة بكونها نوع من المشروبات سوداء اللون مثل الحبر، وأشار إلى أن البعض كان يسمي القهوة بالعشبة المقدسة بسبب ميزاتها النادرة، وعن طريقة تحضيرها

ذكر أنه كان يتم تجفيفها-وفي الواقع كان يتم تحميص حبات القهوة، وليس النبتة في حد ذاتها- ثم تحويلها إلى غبرة، أو مسحوق كان يترك لينقع في الماء ساخن ثم كان يتم تناولها بجرعات صغيرة، موزعة على عدة مرات، أي ارتشافها، وكان يحرص على تناولها ساخنة قدر المستطاع وأضاف أنه كان لهذا المشروب عدة محاسن لدرجة أنه يدخل البهجة للنفس، ويطرد الغازات التي تظهر بعد الشرب، والأكل، أي أن القهوة مفيدة جيدا في الهضم، وتقوي الجسم، والعقل- وقد أدرك دان المفعول التنشيطي للقهوة -، وقد كانت المقاهي توفر هذا المشروب المحبب.[72]

ووصف دان للقهوة بهذا الشكل دليل على أن هذا المشروب الذائع الصيت في مدينة الجزائر، وبلاد المشرق والمغرب ككل لم يكن معروفا، ومنتشرا بعد في أوروبا بما في ذلك فرنسا التي أدخلت القهوة إليها حوالي سنة **1643**م في حين بدء استهلاكها فعلا بعد بضع سنين من هذا التاريخ،وتطور استهلاكها في باريس، وأول مقهى ظهر بها كان في باريس حوالي سنة**1672**م، ومن قبل في مرسيليا حوالي**1654**م[73]

وفي النهج الذي يمتد من باب الوادي إلى باب عزون؛ أي نهج السوق الكبير كانت أكثر مقاهي مدينة الجزائر الغاصة بالرواد؛ فقد ذكر روكفيل في القرن **11**هـ (**17**م) أن الأغلبية من المصلين بعد خروجهم من المسجد كانوا يذهبون لشرب القهوة التي كانت عبارة عن مشروب أسود كالحبر، و الذي كانوا يشربونه مغليا، وساخنا في أكواب (فناجين) صغيرة من البرسولان —الخزف وكثيرا ما كانت هذه الأخيرة محاطة بحامل من المعدن (النحاس)- جالسين على حصائر من الحلفاء [74]

و إلى جانب القهوة كانت المقاهي تقدم الشاي الأخضر المعطر بالنعناع، وإن كان هذا المشروب قليل الرواج بالمقارنة بالقهوة التي أدخلها العثمانيون إلى مدينة الجزائر؛ فكسبت قلوب سكان مدينة الجزائر، وصارت أحب مشروب لديهم كما أن بعض الزبائن كانوا يرشون قهوتهم أحيانا ببعض القرفة لإعطائها نكهة خاصة.

الخاتمة:

وفي الأخير يمكن من خلال هذا المقال استخلاص الأفكار الآتية:

1 – أن الحدائق، والبساتين في فحوص مدينة الجزائر لم تكن مجرد مرافق طبيعية بل كانت تؤدي دورا لا يستهان به كمصدر للغلال المتنوعة، والقوت لسكان مدينة الجزائر؛ أي كانت تؤدي دورا مزدوج، ومن تم تحقيقها للمنفعة مع توفيرها عامل التمتع بجمال الطبيعة. كما كانت الحدائق بمثابة امتداد طبيعي، وضروري للمدينة، نظرا لغياب المساحات الخضراء داخلها بسبب كثرة العمران، وازدحام المساكن.

2 – أن الأندلسيين أدوا دورا كبيرا في المحافظة على جمال الحدائق، والبساتين في فحوص مدينة الجزائر من خلال وضع نظام ري فعال للأرضي، وكذا الاهتمام بتطوير الفلاحة من خلال إدخال محاصيل جديدة، والعناية بغرس الأشجار المثمرة.

3 – أن جمال، وروعة البساتين، والحدائق التي اتفق على الإشادة بها معظم من كتبوا عن مدينة الجزائر من رحالة وغيرهم دليل على خصوبة الأرض التي كانت تنعم بها ضواحي مدينة الجزائر، ووفرة الماء، وحسن استغلالها وكذا العناية التي كان يوليها السكان لممتلكاتهم الزراعية، وأهمية الأنشطة الفلاحة.

4– اهتمام سكان مدينة الجزائر بتخصيص مساحات للتسلية، والترفيه، والتجمع في وسط الطبيعة لاسيما خلال المناسبات، والأعياد الدينية، أي توفير ميادين لممارسة مختلف الألعاب والأنشطة الترفيهية.

5 – أن المقاهي في مدينة الجزائر كانت بمثابة نوادي أبوابها مفتوحة لكل من يقصدها أكثر من كونها أماكن توفر مشروبات متنوعة، وفي مقدمتها القهوة، فقد كان المقهى عبارة عن فسحة للراحة، والترفيه عن النفس، وفرصة للاجتماع بين الأصدقاء، وقضاء بعض الوقت في شرب القهوة، والاستمتاع بالموسيقي، ولعبة الضامة، فضلا عن أداء المقهى لدور المسرح نظرا لعروض القراقوز التي كانت تقام فيه.

الهوامش:

(1) - Haëdo (le père Diégo de), « topographie et Histoire Générale d'Alger », traduit de l'Espagnol par MM. Le Dr Monnereau et A. Berbrugger, in **Revue Africaine**, Alger, 1871, tome 14, p. 491 voir aussi Gramaye (Jean-baptiste) « Journal de jean…. » Traduit et commenté par AbdelHadi ben Mansour dans « Alger 16-17 siècle », les éditions du cerf, paris, 1998,p.88

(2)- عبد القادر حيلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر 1972 ص297

(3)- الوثيقة رقم9 "رسم يتضمن رسم فريضة ارث وبيانات أخري بإشراف ناظر المواريث المخزنية بمدينة الجزائر"في العلبة18-1تاريخها1101هـ (1689م) من سلسلة المحاكم الشرعية في الأرشيف الوطني الجزائر

(4) -Corinne Chevallier, Les trente Premières Années de l'Etat d'Alger (1510-1541) OPU Alger, 1988. op.cit, p.76

(5) - MARMOL Y CARVAJAL (Luis Del), L'Afrique de Marmol, Traduction de Nicolas Sieur d'Ablancourt, Paris, 1667, p.401

(6) - Haëdo, (F.D), "Topographie …" in-**R.A**, 1871, T15, p.462.

(7) - ibid ,in-**R.A**, 1871, T15, p .463

(8) - وتجدر الإشارة إلىعمل بعض الأفراد من جماعة القبائل في العناية، والاهتمام بالحدائق، والحقول، وأشجارالكروم المتواجدة الفحوص. المصدر:

Haëdo, (F.D),« Topgraphie….. »,in-**R.A**, T14, p.492 voir aussi Gramaye (J.B) op.cit, p.90

(9) - sieur René du Chastelet des boys, " l'odyssée ou Diversité d'aventures rencontres et voyages en Europe Asie et Afrique", **In Revue Africaine**, 12éme année ; Janvier,1868, T12,p.27

(10)- MASCARENHAS (Joao de) : Esclave à Alger Récit de captivité de 1621 à 1626, traduit du Portugais et annoté par Paul Teyssier, Editions Chandeigne Paris 1998 ,p .89

(11) - Ibid, p .91

(12) - Ibid, p .91

(13) - DAN (Père François), Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Ricolet imprimeur et libraire du Roy, Paris, 1637, p.87

(14) - Avity (Pierre.D'), Description Générale De L' Afrique seconde partie du Monde Avec tous ses Empires, Royaumes, Etats ,Et Républiques, chez Claude Sonnius, Paris 1637,p.172

(15) - Haëdo, (F.D), "Topographie …" in-**R.A**, 1871, T15, p.462

(16) - LAUGIER DE TASSY:HISTOIRE DES ETATS BARBARESQUES, qui Exercent la piraterie T1, Paris, 1757, p.p.304, 305

(17) - Avity (Pierre.D'), op.cit,p172

(18)- ناصر الدين سعيدوني،"من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر، الشبكة المائية في العهد العثماني "**في مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 9، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة1415هـ-1995م،ص ص76، 77

(19) - Haëdo, (F.D), "Topographie …" in-**R.A**, 1871, T15,p.462

(20) - MARMOL Y CARVAJAL (Luis Del), op.cit, p.401

(21) - الوثيقة رقم9 "رسم يتضمن رسم فريضة ارث وبيانات أخري بإشراف ناظر المواريث المخزنية بمدينة الجزائر "في العلبة18-1 تاريخها 1101(1689م)من سلسلة المحاكم الشرعية في الأرشيف الوطني الجزائر

(22) - Haëdo, (F.D), "Topographie …" in-**R.A,** 1871, T15, p.463

(23) - Moulay Belhamissi, Histoire d'Alger par ses Eaux (16e- 19e siècle), Enal Alger, 1994, p .116

(24) - D'AVITY (pierre), op.cit, p.172

(25) - Ibid, p.172

(26) - Grammaye (J.B), op.cit, p. 98

(27) - Saadeddin Bencheneb,"Un Acte de vente dressé à Alger en 1648 ", **in evue Africaine**, 1945 n ° 89, p.288

(28) - Mahfoud Kaddache, L'Algérie durant la période ottomane, office des publications universitaires ,Alger, 1998, p.208

(29)- ناصر الدين سعيدوني، ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ج2، ص ص 139، 140

(30) - Laugier de Tassy, op.cit, T1, p.p.304, 305

(31) - Haëdo, (F.D), Topographie …" in-**R.A**, 1871, T15,p.p463,464

(32) - Grammaye (J.B), op.cit, p.88

(33) - Topographie …" in-**R.A**, 1871, T15,p .464

(34) - D'AVITY (pierre),op.cit, p.172

(35) - Laugier de Tassy, op. Cit, T1, p.p307, 308

(36) - Haëdo (F.D), Topographie …" in-**R.A**, 1871, T15, p.462

(37) - ibid, in-R.A, 1871, T15 , p.204

(38) - Laugier de Tassy, op. Cit, T1, p.310

(39) - Haëdo (F..D) "Topographie…" in, **R.A**, 1871, T_{15},p.204

(40) - Ibid, T_{15}, p.212

(41) - Corinne Chevallier, op.cit, p. 76

(42) - ROQUEVILLE (Sieur de),Relations des Mœurs et du Gouvernement des Turcs d'Alger Editions Olivier de Varennes, Paris, 1675, p. 91

(43) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16 م-20م)، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1405هـ -1985 م، الجزء الأول، ص 157

(44) - ROQUEVILLE (Sieur de), op.cit, p. 92

(45) -أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 157

(46) -وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة زبادية عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1980ص103

(47) - HAEDO "Topographie…" In-**R.A**, 1871, T_{15}, p.113

(48) - ARANDA (Emmanuel d'), Relation de la captivité et liberté du Sieur d'Aranda, Chez Jean Momart, imprimeur Bruxelles, 1662, p.74

(49) - ibid , p.74

(50) - Devoulx (Albert), Tachrifat Recueil de notes Historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852, p.22

(51) - Devoulx (Albert),EL Djazair, histoire d'une cité d'Icosium à Alger,Edition critique présentée par Bedredine Belkadi et Mustapha Benhamouche, ENAG Editions Alger,2003,p 159

(52) - Stéphen D'Estry, Histoire D'Alger Depuis les temps les plus reculés jusqu à nos jours, Edition Admame et Cie, Tours, 1843, p .25

(53) - Mahfoud Kaddache, la Casbah, mémoire. polycopie par nos soins. Alger, 1950, p.87

(54) - Moulay Belhamissi, op.cit, p.119

(55) - ibid,p.119

(56) - Albert Devoulx, EL Djazair..., p229

(57) - BOYER (P), La Vie Quotidienne à Alger à la Veille de l'Intervention Français, Hachette libraire, Monaco, 1963.p212

(58) - ibid,p.213

(59) - Ibid., p.119

(60) - Laugier de Tassy, op.cit, T2, p.125

(61) - Ibid, T2, p.125

(62) - LESSORE (E),WYLD (W) Voyage Pittoresque dans la Régence d'Alger, 1833 Imprimé et Publié par Charles Motte Lithographe du Roi,Paris,1835 Deuxième édition Traduite par Dar El Oumma, Alger, 2002 planche V voir aussi Moulay Belhamissi, op.cit , p.119

(63) -أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984ص، ص364، 365

(64) -وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 102

(65) -أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج2، ص 457

(66) - LESSORE (E), WYLD (W), op.cit, planche V voir aussi Moulay Belhamissi, op.cit, p.119

(67) -وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 102

(68) -نفس المرجع، ص 103

(69) - نفس المرجع، ص 102

(70) -أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 156

(71) - DAN (Père François) op.cit, p.p282, 283

(72) - Ibid., p.283

(73) - Café, Collection Microsoft ® Encarta ® 2005. © 1993-2004 Microsoft Corporation, disque n°2

(74) - ROQUEVILLE (S. de) , op.cit, p.p67-68